

ولا يفصل عبد القاهر بين نظريه النظم - التشبيه ، فهو يرى أن بعض التشبيهات اذا غيرت أو أصابها التقديم والتأخير فقدت كثيراً من مزاياها وخير مثال على ذلك تعليقه على بيت بشار :

كأنّ مثارَ النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبُه

فهو يرى ان النظم بين كلمات هذا البيت هو الذي أخرجه هذا المخرج ، ولو غيرت الالفاظ عن مواضعها لفسد التشبيه لأنه لم يرد ان يشبه النقع بالليل على حدة والاسياف بالكواكب على حدة ولكنه اراد ان يشبه النقع والاسياف تجول فيه بالليل في حال ما تتساقط الكواكب وتهاوى فيه . فكان للبيت ما كان من الحسن حينما توخي فيه هذا النظم ووضعت أجزاء التشبيه فيه هذا الوضع الدقيق .^(١)

وكانت عنايته بهذا الجانب كبيرة في دلائل الاعجاز ولكنه حاول أن ينطلق قليلاً في أسرار البلاغة ويترك لقلمه العنان . ولو انه عالج التشبيه كما عالجه في بيت بشار لأصبح اقرب إلى مباحث النحو ولأصابه الجمود وذهب بكثير من روائه .

ويلاحظ انه فيما كتب عن التشبيه يميل إلى الغموض فيه اي أنه يفضل التشبيهات التي تحتاج إلى تأمل طويل ونظر دائم ، وقد فانه ان الكثير من التشبيهات التي عرض لها ليس فيها الجمال الساحر والتأثير الباهر وليس في بعضها صلة بينها وبين نفس الشاعر . وقد سيطرت آراؤه على دراسة هذا الفن واصبح البلاغيون المتأخرون لا يطلبون من التشبيهات الا ما تطلبه ، بل أسرفوا في ذلك فأماتوا هذا الفن الجميل .

التمثيل :

لم يفرق اللغويون بين التشبيه والتمثيل وتابعهم في ذلك الزرخشري وابن

(١) دلائل الاعجاز ص ٣١٤ - ٣١٨ .